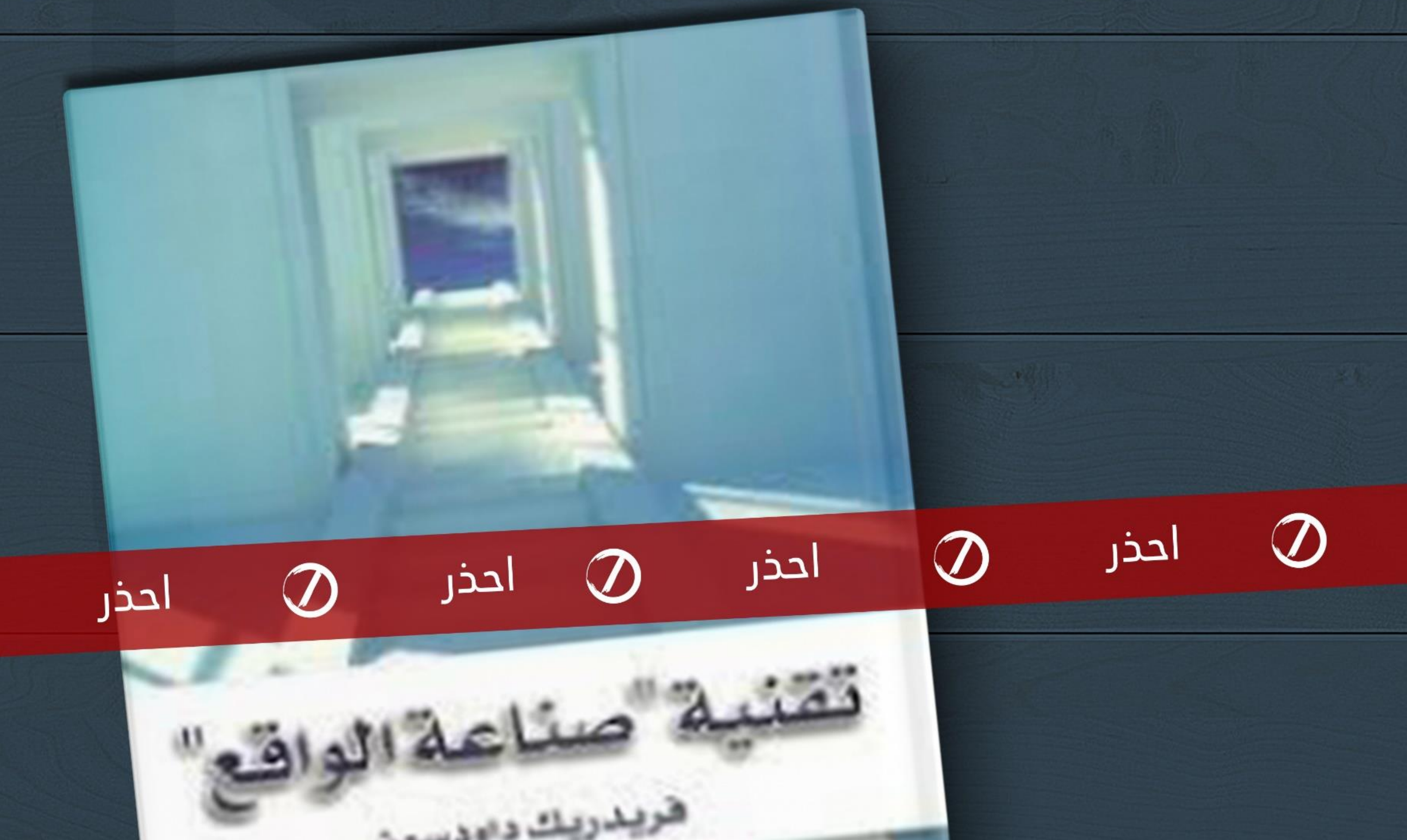
صناعة الواقع، ومنازعة الألوهيَّة

للدكتورة: مديحة بنت إبراهيم السدحان
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك.



مقال نقديّ لكتاب:

تقنية صناعة الواقع



الكاتب:

فريدريـك داوســون

Frederick Dodson

كاتب ومدرب في الفلسفة الرُّوحانية المعاصرة، له بعض المؤلفات التي تُروج لمسألة: تأثير الفكر على الواقع.

خلق الله الخلق لعبادته، والعبادة تعني الخضوع له، والانكسار بين يديه، والاعتراف بقهره، والحاجة إلى معونته، فالعبد ذليل لربه بكل وجه من وجوه الذل، ذليل لعزِّه، ذليل لقهره، ذليل لربوبيته فيه وتصرفه، ذليل لإحسانه إليه، وقد قيل: مَن أحسن إليك فقد استعبدك. وتمام العبودية: غاية الحب مع غاية الذُّل.

والعبد ذليل لله تعالى اختيارًا، وقهرًا، فإذا لم يتذلل اختيارًا، فإنه ذليل قهرًا وإجبارًا، لحاجته وفقره وضعفه ومرضه وموته، فلا ينفك عبد ولو كان كافرًا عن الخضوع لله والذل له والحاجة إليه، حتى لو أنكره بلسانه.

ومن أعجب العجب أن تجد من يزعم أن هذا العبد إله في حقيقته! لا يحتاج إلا لبعض التمارين ليكتشف هذه الحقيقة ثم يعمل على تفعليها، لكن هذا العجب يتبدد إذا تذكرنا أن القول بالطبيعة الإلهية للنفس البشرية عقيدة قديمة تقوم على فلسفة وحدة الوجود، و(صناعة الواقع) عند الباطنية الحديثة عقيدة مرتبة على عقيدة وحدة الوجود تضاد الاعتقاد الصحيح، لاشتمالها على مخالفات خطيرة، أبرزها: ما يتعلق بالربوبية، والإيمان بالقدر.

تقوم هذه الفكرة على فلسفة (وحدة الوجود)، التي تقول بالطبيعة الإلهية للبشرية، لأنهم جزء من الموجود الأول (الرب) أو انعكاس له، لهذا كان بإمكانهم اختيار أقدارهم، وصنع واقعهم بمجرد التفكير، وكتابة ما يريدون دون العمل بالأسباب، وسيقوم بعدها الرب -الذي يرون أنه الكون- بتحقيق نياتهم.

وقد ظهرت في زماننا هذا جهود كثيرة بغية إعادة هذه العقيدة الكفرية القبيحة، ومن هذه الجهود: المؤلفات الكثيرة التي تطرح هذه العقيدة بأسلوب محبب

مزخرف، ومن أكثرها شهرة كتاب: (صناعة الواقع)، للمؤلف (فريدريك داودسون)، يزعم مؤلف الكتاب أنه تلقى هذه التقنية من كائنات غير مرئية تنزلت عليه.

يقع الكتاب في (٨١) صفحة، وهو من منشورات الأكاديمية الدولية للتنمية الذاتية.

و (فريدريك داودسون) فيلسوف باطني ملحد معاصر، من معلمي الأكاديمية الدولية التي يشرف عليها صلاح الراشد، تأثر بالديانات الشرقية، وبنى مؤلفاته على فلسفته التي تقوم على مجموعة من العقائد الباطنية، أبرزها عقيدة وحدة الوجود.

والمؤلف يقول: (إنه كرس حياته للروحانية)[١]، (وأن كتابه هذا كتاب نفسي روحاني يغطي الجانب الغيبي والعملي)[٢]، يشرح فيه تقنية تساعد الناس على صنع واقعهم دون جهد، أسماها: (صناعة الواقع)، يصف بعض تعليماته بأنه (تلقاها من علم الماورائيات)[٣].

كيفية صناعة الواقع عند (فريدريك داودسون):

تتم صناعة الواقع في هذا الكتاب دون عمل، وهذا بالنسبة للعلوم الحقيقية التي يسميها المؤلف (التقليدية) شيء من الجنون. لكنه عنده (أحد الأسباب الجوهرية لدراسة هذه التقنية)[٤].

---

[١] ينظر: كتاب المؤلف صناعة الواقع صـ٧٢.
[٢] ينظر: المرجع السابق صـ ٦.
[٣] ينظر: المرجع السابق صـ٢٣.
[٤] ينظر: المرجع السابق صـ ٣١.

وهو يرى أن ما تقوم به المدارس، والأديان، وحتى الوسائل الروحانية هو عملية غسل دماغ مكثفة، لأنها تعلم الناس كتابة الواجبات، والخطة الأسبوعية، وهذه الأمور ليست نوايا روح الشخص، وإنما ما يتوقعه الناس منه، وأن قائمة الواجبات تشعر بالإحباط؛ لأنها لا تنتهي، فلا يكتب المرء في هذه التقنية إلا ما يحب.

يقول في كتابه: "قائمة الواجبات يجب ألا تحتل جزءًا أساسيًا من قائمة النوايا، أرسل قائمة النوايا إلى الكون وكأنها أمور يفترض بالكون تنفيذها لك"[1].

وهذا القول منافٍ للأخذ بالأسباب الذي هو من تمام التوكل، فالأخذ بالأسباب مبدأ شرعي، ومَن تركها عُدَّ من غير العقلاء، وتعطيل الأخذ بالأسباب تعطيلٌ للشَّرع، ولمصالح الدُّنيا وكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حافلة بذكر الأسباب **يقول الله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [سورة النساء:٧١].

ويقول ﷺ: [لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً] رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

ففي هذا الحديث الشريف حث على التوكل مع الإشارة إلى أهمية الأخذ بالأسباب، حيث أثبت الغدو والرواح للطير مع ضمان الله تعالى الرزق لها.

فمن يتوكل على الله حق التوكل يعلم أنه لا يكون في هذا الكون حركة أو سكون إلا بمشيئته وإرادته، وأن الاكتساب والتحصيل لا يكون بسبب ذكاء الإنسان، وما عنده من قوة ومهارة وحرفة وصنعة، وما أشبه ذلك، **كما قال قارون:** ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [سورة القصص: ٧٨]، فهذا انحراف في التصور

[1] ينظر: كتاب المؤلف صناعة الواقع ص ٥٧.

والفهم والاعتقاد، وإنما يعتقد أن الله مسبب الأسباب، وأن أزمّة الأمور في يده، وأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، والله قد أجرى سنته بأن يتوكل الإنسان، وأن يتسبب والله -تبارك وتعالى- يقدر لمن شاء ما شاء.

فلسفة الكتاب:

يقول المؤلف إن الفلسفة التي تقوم عليها هذه التقنية تستند إلى مفهوم مخالف لما يعرفه الناس، وهي:

أن الفكرة والنية والإرادة سبب الواقع الذي نعيشه، وليس أفعالنا[١].

ومعنى ذلك عنده: أننا عند التفكير نرسل نبضات الأفكار، فيستجيب حقل طاقة الكون فيعكس أفكارنا فتتحقق، فما عالمك الخارجي إلا انعكاس لعالمك الداخلي[٢].

ودليله على صحة هذه التقنية: هو مجرد تجربتها، يذكر المؤلف أن تجربة هذه التقنية يقلل من حاجة الإنسان للدليل على صحتها، أو حاجة النفس لقبول السلطات المسؤولة.

ولهذا يسرد في خاتمة كتابه تجاربه وأغرب نواياه التي تحققت مع هذه التقنية (سحر التجلي)، (وكيف أنه في أحد أحلامه كان مستيقظاً وشعر بأنه في كوكب

[١] ينظر: كتاب المؤلف صناعة الواقع صـ٥٢.
٢ ينظر: المرجع السابق صـ٥٣.

روحاني سماوي، ومعه كائنات غير مرئية ترافقه، وعرف أنها من نوع المرشدين، شرحت له أمورًا كثيرة)[١].

ولا شك أن هذا خلل في التفكير، وضلال في معرفة مصادر المعرفة، فمصادر المعرفة الصحيحة متنوعة منها: النقل، والعقل، والحس، والتجربة المبنية على البراهين، والوحي يندرج تحت مصدر النقل.

فالإنسان تأتيه معلوماته عن طريق هذه الوسائل، وليس من مصادر المعرفة عند العلماء: التجربة، والخبرة الشخصية التي تكتسب عن طريق ممارسات تعبدية معينة كما تقول الباطنية الحديثة.

تتم صناعة الواقع عنده بخطوتين:

الأولى: التعبير عما يريده الشخص (نيته)، أي مجرد كتابة نواياه بشكل دوري، ليعيش النجاح والثروة والصحة والحب، فعلى سبيل المثال إذا أراد المال يقول: "أسمح لنفسي بالحصول على ١٠٠ دولار خلال هذا الأسبوع".

والخطوة الثانية: (التسليم التام بترك كل الخطط والأهداف وقائمة الواجبات)[٢].

(فيكتب نواياه بأسلوب لعوب، وبشيء من المرح واللهو والخفة، دون توقعات أو اهتمام بالنتائج، يوميًا أو أسبوعيًا، ثم يتصرف وكأن ما يريده موجود فعلًا، سيبدأ جسمه بالتصرفات المناسبة، فرُوحه وصلت لِمَا تريد، أما جسده الفيزيائي

---

[١] ينظر: كتاب المؤلف صناعة الواقع ص٦٧.
[٢] ينظر: المرجع السابق ص ٦.

وعقله الواعي فلا يعرف ما يحدث، ويحتاج لفترة من الزمن حتى ينجذب لما يريد)[١].

ومن تقنيات التفكير الإيجابي عند المؤلف:

(تكرار التوكيدات، بأن يردد: (أنا غني..أنا غني...أنا غني)، ولا بد من اختيارها بعناية فلو قال: (أنا رئيس دولة) سيهدر طاقته)[٢].

(ويحذره من قول: "أسمح لنفسي بالحصول على ١٠٠ دولار خلال خمس دقائق"، لأن هذا لا يصلح إلا للمتمرس الحاذق)[٣].

(وسبب حصول المطلوب بمجرد النية -بزعمه- هو أن كل ما يحدث في الكون مرتبط بالنوايا، وله علاقة بالتردد الطاقي الذي يُشّعه الشخص)[٤].

(ولهذا كان المطلوب ممن يريد صنع واقعه إذا كان مستوى طاقته ٥٠٠-٦٠٠ مجرد نيته أو قراره)[٥].

(يذكر المؤلف أن الموظف ليس محظوظًا لحصوله على المال، فهذا المال يأخذه لصالح غيره، وهو في الحقيقة عبد لمؤسسته، يركض كالجرذان من التاسعة صباحاً حتى الخامسة مساءً)[٦].

---

[١] ينظر: كتاب المؤلف صناعة الواقع صـ ٤٢، و٥٣.
[٢] ينظر: المرجع السابق صـ٥٥، و٥٨.
[٣] ينظر: المرجع السابق صـ٨.
[٤] ينظر: المرجع السابق صـ٣٤.
[٥] ينظر: المرجع السابق صـ٣١.
[٦] ينظر: المرجع السابق صـ٤٩.

ومن التوصيات المزعومة لصنع الواقع -كما ذكرها المؤلف-:

- (أن يحرص على التركيز على نيته فيترك الشكوك والمشكلات والأعمال، فهذه التقنية تفرض على صاحبها عدم معالجة أي مشكلة غير نيته، وألا يقوم بأي عمل معها كالرياضة مثلاً، وهو المسؤول عن أي شكوك تراوده، كأن يقول: "لا أستطيع الحصول على هذا المال بهذه السهولة "، أو "جربت سابقًا تقنيات مشابهة ولم تنجح")[١].

- (لا بد من تكرار النية في أوقات مختلفة، فيكررها (٢٠) مرة في كل جلسة، حتى يتعرف الجسم على تردد الذبذبات للواقع المراد)[٢].

- (في المراحل المتقدمة قد تطول جلسة صناعة الواقع عدة أيام لا يتخللها إلا الأكل والذهاب للحمام، ويصف هذه الجلسات بأنها مزعجة، تتسبب في ألم وضغط في الجبهة، ولهذا لا يسمح بها للمبتدئين)[٣].

- (قد يصاحب هذه الجلسات: حسرة، ملل، خوف، غضب، إحباط، فرح قبل تجسد النية، حدس، طاقة في المعدة أو الصدر أو الجبهة أو قمة الرأس أو الظفيرة الشمسية، رغبة في القيام بعمل آخر، وسبب ذلك: الشكوك والمشكلات)[٤].

ويقول فردريك: (إذا أحسست بعد التصريح بنيتك بتصلب، أو ثقل في مراكز الطاقة، أو الصدر، أو الجبهة، أو قمة الرأس، أو الحلق، أو الساق، أو الأكتاف فتقرب من هذا التشنج واسمح له بالتحرر من جسدك)[٥].

---

[١] ينظر: كتاب المؤلف صناعة الواقع صـ ١٢،٨.

[٢] ينظر: المرجع السابق صـ١٢.

[٣] ينظر: المرجع السابق صـ١٣

[٤] ينظر: المرجع السابق صـ ١٥

[٥] ينظر: المرجع السابق صـ١٩.

- (الذي يسأل: متى أصل إلى هدفي؟ وكيف؟ لا يثق بقوته، وهذا عنده معيق لتيار الطاقة، وهو سؤال دون معنى، فمهمة المرء الوحيدة هي تحديد ما يود الحصول عليه، ومهمة الحياة أن تمنحه إياه، المطلوب فقط: هو أن تتخيل أن ما تريده عندك وبعدها ستظهر لك نبوءات وإشارات ومصادفات تبين لك الطريق الذي يجب أن تختاره، عليك أن ترتاح وتتخيل، والحياة ستقوم بالباقي)[١].

- تتحقق صناعة الواقع عنده على مرحلتين:

الأولى: قوة إرادة الإنسان الشخصية بكتابة نواياه بشكل دوري.

والثانية: (بقوة الإرادة الإلهية، حيث تعمل إرادة (حقل الكون) على الانتقاء من قائمة نواياك وتحقق كل ما هو متوفر يسهل تجسيده، فاترك للمصدر أو ربك ما يهبه لك،وكيف، ومتى)[٢].

ويذكر المؤلف أن هذه (القوة) أو (المصدر) نظرة الناس لها تختلف، فالنظرة العلمية تقول هي: (الرب)، والروحانية -التي يتبعها المؤلف- تقول هي: (الكون أو الحقل). ويعتقد أن هذه القوة التي تصنع المجرات لن تعجز عن صنع أمنياتك.

- (إذا اخترت نية أو نيتين فهذا أسلوب يعني أنك تفترض أنك المصدر الوحيد للطاقة، وإذا اخترت (قائمة نوايا) فهذا أسلوب يعني أنك تفترض وجود (مصادر وقوى عليا للطاقة) أنت تكتب والمصدر الأعلى يختار أي هذه النوايا يثمر)[٣].

---

[١] ينظر: كتاب المؤلف صناعة الواقع صـ٤٣.
[٢] ينظر: المرجع السابق صـ ٣٤، و٥٢.
[٣] ينظر: المرجع السابق صـ ٣٧، و٥٦.

ونظرًا لما قد يترتب على مثل هذه الخرافات من أضرار يذكر المؤلف تنبيها في آخر الكتاب **يقول فيه أنه:** "ليس مسؤولاً عن التأثيرات التي يمكن للقراء أن يدعوها نتيجة قراءة هذا الكتاب"[١].

وبعد استعراض هذه المخالفات العقدية يتبين ما في الكتاب من إنكار لوجود رب في السماء، ينفع ويضر، ويدبر الأمر، مالك كل شيء وخالقه، وإنكار قدره الشامل لكل شيء، وقد روى مسلم في صحيحه مِن حَدِيثِ عَبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بن العَاصِ -رضي اللهُ عنهما-: **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:** [كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ]

وقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: "والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر".

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "القدر نظام التوحيد؛ فمن كذّب بالقدر نقض تكذيبه توحيده، يعني أن الإيمان بالقدر هو النظام، أي: السلك الذي تجتمع فيه مسائل التوحيد حتى يقوم عقدها في القلب؛ فإذا كذّب بالقدر انقطع السلك؛ فنقض ذلك التكذيب أمور التوحيد".

قال يحيى بن سعيد العطّار: "ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة. وكان السلف قد أظهروا ذلك لما أظهرت القدرية أن أفعال العباد غير مخلوقة لله وزعموا أن العبد يحدثها أو يخلقها دون الله".

ثم إن هذه الخزعبلات التي يرفضها الشرع والعلم الحديث تحرم صاحبها من ثمار الإيمان بالقدر، فإن تحقق له مراده اغتر وقال: إنما أوتيته على علم عندي، وإن

---

[١] كتاب المؤلف صناعة الواقع صـ٧٤.

فاته شيء عاش مهمومًا يلوم نفسه على ضعفها، لأنه لا يعرف معاني الاختبار والابتلاء في المنع والعطاء، **قال تعالى:** ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة الزمر].

وقد ذكر العلماء أن من ثمار الإيمان بأقدار الله:

- عدم الحزن لفوات شيء من الدنيا ومصالحها، إذ إن ما لم يقدر ينقطع الطمع فيه، والحزن والأسى عليه من الحمق.
- ألا يكون كضعيف الإيمان الذي يمتلئ فخرًا وكبرًا وغرورا إذا أنعم الله عليه، لأنه يعلم أن تقدير الله عزَّ وجلَّ سبق وجود هذه النعم.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

*هذا المقال يعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا يمثل - بالضرورة - رأي الناشر.